الباب الرابع

في ذكر أحوالي الشخصية
وبيان النوع الذي أدخلني الله تعالى فيه
بفضله ورحمته
من بين الأنواع الثلاثة المذكورة

إن الله تعالى يعلم وهو خير شاهد على كل شيء أن ما أُعطِيتُه في سبيله قبل كل شيء كان قلبا سليما. أي القلب الذي لم تكن له علاقة حقيقية إلا بالله ﷻ. كنت شابا فشختُ ولكن لم أجد في أية فترة من حياتي علاقتي الحقيقية إلا بالله ﷻ. وكأن المولوي الرومي نظم هذين البيتين بحقي أنا فقط. فقال *ما تعريبه*:

(يقول المزمار) "أبكي في كل مجلس، مع وجوه كئيبة وسعيدة على حد سواء

كل شخص يصير لي رفيقا بحسب ما يدور في خلده دون أن يتجسس على الأسرار الكامنة بداخلي". *(انتهت الترجمة)*

مع أن الله ما فرّط في حقي شيئا، بل أعطاني من كل نعمة وراحة ما لا طاقة لقلبي ولساني أن يؤديا حق شكره أبدا، ولكنه ﷻ قد جعل طبيعتي راغبة عن الأشياء الدنيوية الفانية دائما. حين كنت كمسافر جديد في هذه الدنيا و لم تمض على بلوغي إلا أيام قلائل، لم أخْلُ حتى في ذلك الزمن من حرقة الحب الذي يجب أن يكون مع الله ﷻ. وبسبب هذه الحرقة ما رضيتُ بدينٍ تتعارض معتقداته مع عظمة الله ووحدانيته أو تجلب إليه المهانة بشكل من الأشكال. فلهذا السبب لم تعجبني المسيحية لأن فيها إهانة لله ﷻ عند كل خطوة؛ إذ قد جُعل إنسان ضعيف – لم يقدر على أن يُسعف نفسه – إلـــهًا، وعُدّ خالق السماوات والأرض. يمكن أن يفنى ملكوت الدنيا اليوم أو غدا، ولكن لا يمكن أن يُقرن به الخزيُ والذلةُ. فكيف إذن اجتمعت في ملكوت الرب الحقيقي كل هذه المخزيات حيث أُلقِي في السجن وجُلد وبُصِق في وجهه؟ وفي نهاية المطاف كان من نصيبه، حسب قول المسيحيين، موت ملعون لم يقدر على تنجية عباده بدونه.❖ فهل يمكن الاعتماد على إله ضعيف مثله؟ وهل يمكن أن يموت الإله

❖ القول إن المسيح رضي بنفسه بموت ملعون يبطل بدليل أنه دعا في البستان باكيا بكاء مُرّا قائلا: لتُعبَر عني هذه الكأس. وعند الصلب صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِـــي،

أيضا مثل بشر فانٍ؟ ولَم يقتصر الأمر على إزهاق نفسه، بل ألصق اليهود بعصمته وعصمة أمه أيضا تهما قذرة، ولكن لم يستطع ذلك الإله أن يفعل تجاه ذلك شيئا لإثبات براءته بإظهار قواه العظيمة. فهل يجوِّز العقل الإيمانَ بإله كهذا الذي مات منكوبا و لم يستطع أن يصيب اليهود بشيء.

أما القول إنه قبِل الصلبَ طوعا لكي تُغفَر ذنوب أمته، فلا قولَ أسخف منه. إن الذي قضى ليلة كاملة في الدعاء باكيا في البستان لإنقاذ حياته – دون أن يستجاب له – ثم غلبه الفزع لدرجة كبيرة فظل يدعو إلهه – عند حادث الصلب – قائلا: إيلي إيلي لما شبقتني وقد نسي في حالة القلق والاضطراب أن يناديه بكلمة "أب". فهل يمكن لأحد أن يتخيل أنه أعطى حياته طوعا؟ من يستطيع أن يفهم أقوال المسيحيين المتناقضة إذ يجعلون يسوع إلها، ثم يتضرع الإله نفسه أمام إله آخر ويدعوه باكيا. إذا كان الآلهة الثلاثة موجودين في إله متمثل في يسوع، وكان يسوع مجموعة الآلهة الثلاثة فمَن الذي كان يسوعُ يدعوه باكيا ومتضرعا؟ بل يتبين من هنا أن هناك – علاوة عليه – عند النصارى إلها قويا آخر منفصلا يحكمهم فاضطُر الآلهة الثلاثة للبكاء أمامه.

لِمَا شَبَقْتَنِي؟ فإذا كان راضيا بالموت على الصليب فلماذا قام بهذه الأدعية؟ أما القول بأن موت المسيح على الصليب كان رحمة من الله على الخلق وقام الله بهذا العمل راضيا فرحا لكي تنجو الدنيا بدم المسيح، فيبطل هذا الوهم بدليل أنه إذا كانت رحمة الله في ذلك اليوم في هياج فعلا، فلماذا وقع في اليوم نفسه زلزال شديد حتى انشق حجاب الهيكل؟ ولماذا هبّت عاصفة شديدة؟ ولماذا أظلمت الشمس؟ يتبين من كل هذا بجلاء أن الله تعالى كان ساخطا جدا على صلب المسيح حتى لم يترك اليهود إلى أربعين سنة، بل حلت بهم عدة أنواع من العذاب. فأولا أُهلكوا بطاعون جارف، وفي الأخير قُتل ألوف منهم على يد تيتوس الرومي. منه.

فباختصار، لم يتحقق الهدف الذي من أجله اختِير طريق الانتحار◎. كان الهدف من وراء ذلك أن يتوقف أتباع يسوع عن ارتكاب الذنوب وعبادة الدنيا وأطماعها ولكن النتيجة كانت على عكس ذلك تماما، إذ كان أتباعه قبل هذا الانتحار متوجهين إلى الله نوعا ما، ولكن كلما تم التأكيد بعد ذلك على عقيدة الانتحار والكفارة تقدمت الأمة المسيحية في عبادة الدنيا وأطماعها والرغبة فيها، وشرب الخمر، والقمار وسوء النظر والعلاقات غير المشروعة؛ كأن سدًّا قد كُسر فجأة من حول بحر زخار هائج فأحدث دمارا شاملا في الأراضي والقرى المجاورة كلها.

وليكن معلوما أيضا أن التخلص من الذنب ليس دليلا على كمال الإنسان، فهناك ألوف من الديدان والمواشي والطيور التي لا ترتكب أي ذنب، فهل لنا أن نتصور أنها قد وصلت إلى الله؟ فالسؤال هو: ما هي الكفارة التي قدمها المسيح لنيل الكمال الروحاني؟ الإنسان بحاجة إلى شيئين اثنين للوصول إلى الله تعالى. أولا: تجنب السيئة، وثانيا: القيام بالأعمال الصالحة. أما مجرد ترك السيئة فليس عملا جبارا. والأصل في الموضوع أنه توجد في فطرة الإنسان هاتان القوتان منذ خلقه. فمن ناحية تحثه أهواء النفس على الذنب، ومن ناحية ثانية

◎ من المؤسف حقا أنه قد ذهب بعض فِرق المسلمين من القرون الثلاثة إلى أن عيسى عليه السلام عُصم من الصليب وصعد إلى السماء حيا وما زال هناك بجسده المادي ولم يأته الموت. وهكذا فقد عاضد الجهال من المسلمين الديانةَ المسيحية كثيرا. يقولون: لم يرد ذكر موت عيسى عليه السلام في القرآن الكريم قط، في حين قد ورد ذكر وفاته بصراحة تامة في أماكن عدة في القرآن الكريم. فمثلا كم هي صريحة الدلالةِ على وفاته الآيةُ: ﴿فلما توفيتني﴾ ويقولون إن الآية: ﴿وما قتلوه وما صلبوه﴾ تدل على حياة عيسى عليه السلام، إن فهمهم هذا يبعث على البكاء فعلا. ألا يموت مَن لا يُصلَب؟ لقد بيَّنتُ مرارا أنه لم يرد في القرآن الكريم نفي صلب المسيح وذكرُ رفعه ليثبت الله حياة عيسى عليه السلام بل جاء هذا الذكر للإثبات أنه لم يمت موتا ملعونا بل رُفع رفعا روحانيا مثل بقية المؤمنين. وقد أريدَ بذلك ردٌّ على اليهود لأنهم ينكرون رفعه. منه.

إن نار حب الله الكامن في فطرته تحرق الذنب كليا كما تحرق النارُ العشب والكلأ. ولكن اضطرام النار الروحانية التي تحرق الذنوب يعتمد على المعرفة الإلهية، لأن حب أي شيء وعشقه مرتبط بمعرفته. الشيء الذي لا تعرفون حسنه وجماله حق المعرفة لن تعشقوه. فإن معرفة حسن الله وجماله تخلق حبه، والذنوب تحترق بنار الحب. وقد جرت سنة الله أن ينال عامة الناس هذه المعرفة بواسطة الأنبياء، وينالون النور بنورهم. كل ما أُعطِيه الأنبياء يجده عامة الناس نتيجة اتّباعهم.

ولكن من المؤسف أن باب المعرفة الإلهية مغلق في الديانة المسيحية، لأنه ما دام قد خُتم على المكالمة الإلهية، وقد انقطعت الآيات السماوية أيضا، فكيف إذن يمكن الحصول على معرفة متجددة؟ فالآن لا يسعكم إلا مداولة القصص على الألسن. ماذا يستفيد العاقل من دينٍ إلهه ضعيف وعاجز، ومداره على القصص فقط؟

كذلك إن الديانة الهندوسية – ولها فرع يسمَّى الآريا – أيضا منحطة تحت مستوى الصدق كثيرا. يرى أتباعها أن كل ذرة من هذا العالم قديمة لا خالق لها. فالهندوس لا يؤمنون بالإله الذي لم يأت شيء إلى الوجود بدونه ولا يمكن أن يبقى شيء قائما بوجوده من دونه. ويقولون أيضا إن إلههم لا يقدر على أن يغفر لأحد ذنوبه، كأن حالته الأخلاقية منحطة أكثر من الإنسان أيضا لأننا نستطيع أن نغفر الذنوب لمن أخطأوا في حقنا، ونجد في نفوسنا قوة بأن الذي يعترف بخطئه بصدق القلب ويندم على فعلته ويحدث في نفسه تغيّرا في المستقبل ويتوب أمامنا بتواضع وتذلل نستطيع أن نغفر له ذنوبه، بل نشعر بسعادة غامرة نتيجة العفو. فلماذا إذن الإله الذي يدّعي الألوهية، ويكون خلقُه مذنبون، وهو الذي أعطاهم القدرة على ارتكاب الذنب، لا يتحلى بهذه الأخلاق الفاضلة ولا يفرح ما لم يعاقب إلى ملايين السنين لذنب واحد. فكيف يمكن لأحد أن ينال النجاة في كنف هذا الإله وكيف يمكنه أن يحرز تقدما؟

فباختصار، قد أمعنتُ النظر كثيرا ووجدت أن كِلا هذين المذهبَينِ يتنافى مع الصدق. لا أقدر على أن أسجل في هذا الكتاب كل ما يوجد في هذين المذهبين من العراقيل واليأس في سبيل الوصول إلى الله. فأكتب ملخصًا أن الإله الذي تبحث عنه الأرواح الطاهرة – والذي بوصاله يستطيع الإنسان أن ينال نجاة حقيقية في هذه الحياة وتفتح عليه أبواب الأنوار الإلهية – يمكن أن يتولد حبه الكامل بواسطة معرفته الكاملة. ولكن المذهبينِ المذكورينِ لا يرشدان إلى ذلك الإله بل يُسقطان أتباعهما في هوّة الهلاك. وكذلك توجد في الدنيا أديان أخرى مماثلة لهما وهي أيضا لا توصل إلى الله الواحد بل تترك الباحث يهيم في الظلمات.

فقد بذلتُ قسطا كبيرا من عمري في التمعن في هذه الأديان وتأملت في مبادئها بكل أمانة وتدبر ووجدتها كلها بعيدة كل البعد عن الحق والصدق. نعم، هذا الدين المبارك الذي يسمَّى "الإسلام" هو الدين الوحيد الذي يوصل إلى الله تعالى. وهو الدين الوحيد القادر على استيفاء مقتضيات فطرة الإنسان النبيلة. والظاهر أن من فطرة الإنسان أنه يحب الكمال في كل شيء. وما دام الإنسان قد خُلق لعبادة الله إلى الأبد، لذا لا يرضى بالاقتصار على بعض القصص الواهية لمعرفة ذلك الإله الذي في معرفته تكمن نجاته. ولا يريد الإنسان أن يبقى أعمى، بل يود أن ينال معرفة كاملة عن صفات الله كأنه يراه ﷻ. فإن هذه الرغبة لا يمكن أن تتحقق إلا في الإسلام، مع أنها قد اختفت تحت أهواء النفس لدى بعض الناس؛ فالذين يرغبون في ملذات الدنيا ويحبون الدنيا لا يعبأون بالله شيئا لكونهم محجوبين إلى حد كبير، ولا يتحرَّون وصاله لأنهم خاضعون لوثن الدنيا. ولكن مما لا شك فيه أن الذي يتحرر من وثن الدنيا ويبحث عن المتعة الدائمة والصادقة لا يمكن أن يرضى بدين يحتوي على القصص فقط ولا يطمئن به قط. إن شخصا كهذا لن يطمئن إلا بالإسلام

فقط. إن إله الإسلام لا يغلق باب فيضه على أحد بل يدعو إلى نفسه بذراعين مفتوحتين أن تعالوا إليّ. والذين يسرعون إليه بكل قوتهم يُفتح الباب لهم.

لقد تلقّيتُ قدرًا كاملا من النعمة التي رُزقها أنبياء الله ورسله وغيرهم من المصطفيْن الأخيار، ولكن ليس عن جدارة أو استحقاق مني، بل بمحض فضل الله تعالى. وكان من المحال أن أحظى بهذه النعمة لو لم أتّبع سنن سيدي ومولاي محمد النبي الكريم فخر الأنبياء وخير الورى ﷺ. فكل ما نلتُه إنما نلته نتيجة اتّباعي سنّة محمد ﷺ وصراطه. إنني لأعلم يقينا – بناء على معرفتي الحقة التامّة – أنه لا يمكن لأحد الوصول إلى الله ولا يمكن أن يكون له نصيب من المعرفة الكاملة دون اتّباع رسوله الكريم ﷺ. دعوني أخبركم هنا ما هو ذلك الشيء الذي ينشأ في القلب أوَّلا نتيجةَ الاتباع الصادق والكامل لرسول الله ﷺ؛ إنه القلب السليم. أي أن القلب يغادر حبُّ الدنيا فيتطلع إلى الحصول على متعة خالدة غير منقطعة، ثم بسبب هذا القلب السليم يتيسر حب الله الكاملُ الصافي، ويرث المرء كل هذه النعم ببركة اتّباعه للنبي ﷺ، كما قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾.

والحق أنّ ادعاء الحب من جانب واحد إنما هو كذب وادعاء فارغ. عندما يحبّ الإنسانُ اللهَ بصدق وإخلاص فإنّ الله يحبه أيضًا، ثم يوضع له القبول في الأرض، ويُلقى حبّه الصادق في قلوب آلاف الناس وتوهب له قوّة الجذب، ويعطَى نورًا يرافقه دائمًا.

عندما يحب الإنسانُ اللهَ بإخلاص القلب، ويُؤثره على العالم كلّه بحيث لا تبقى في قلبه عظمة غير الله وشوكتُه، بل يعدّ غيره أحقر من دودة ميتة، فإنّ الله الذي يرى قلبَ هذا العبد يَنـــزل عليه بِتجلٍّ عظيم. وكما أن الشمس تنعكس كاملة في المرآة الصافية الموضوعة إزاءها بحيث يمكن القول على سبيل الاستعارة

والمجاز إنّ الشمس المشهودة في المرآة هي ذاتها التي في السماء، كذلك يَنـــزل اللهُ على مثل هذا القلب ويتخذ منه عرشا له. وهذا هو الأمر الذي خُلق الإنسان من أجله.

لقد وُصف الصادقون الكمَّل في الكتب السابقة بكلمة "ابن الله"، ولكن هذا لا يعني أنهم أبناء الله حقيقةً، لأن ذلك كفر، والله تعالى منـــزّه عن الأبناء والبنات، بل معناها أن الله تعالى قد نزل بصورة انعكاسية في مرآة هؤلاء الصادقين الكمّل النقيةِ. إن صورة الإنسان التي تظهر في المرآة تكون بمثابة ابن له على سبيل الاستعارة، لأنه كما يتولد الابن من الأب كذلك تنشأ الصورة المنعكسة من الأصل. فعندما لا يبقى في القلب النقي شيء من الشوائب وتنعكس فيه التجليات الإلهية تكون تلك الصورة الانعكاسية كالابن للأصل على سبيل الاستعارة. لذلك فقد قيل في التوراة "يعقوب ابني بل هو ابني البكر". لقد ذُكر عيسى بن مريم في الأناجيل بكلمة "ابن"، ولكن لو توقف المسيحيون عند هذا الحد وقالوا إنه كما سمِّي إبراهيم وإسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف وموسى وداود وسليمان وغيرهم أبناء في الكتب الإلهية على سبيل الاستعارة كذلك الحال بالنسبة لعيسى أيضا لما وقع عليهم أي اعتراض لأنه قد سمِّي أنبياؤهم في كتب الأنبياء السابقين أبناء على سبيل الاستعارة. وقد ذُكر نبينا ﷺ في بعض النبوءات على أنه إله. والحق أنه لم يكن هؤلاء الأنبياء كلهم أبناء الله وكذلك ليس النبي ﷺ إلها. بل هذه كلها استعارات لإظهار الحب. لقد وردت مثل هذه الكلمات في كلام الله تعالى بكثرة. حين يفنى الإنسان في حب الله تعالى ولا يبقى من وجوده شيء عندها تُستخدَم مثل هذه الكلمات لبيان حالة فنائه لأن وجوده يتلاشى في هذه الحالة، كما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ترون أنه قد قيل هنا: ﴿يا عبادي﴾ بدلا من يا عباد الله،

مع أن الناس عباد الله وليسوا عباد النبي ﷺ. والمعلوم أنه قد قيل ذلك على سبيل الاستعارة.

كذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فقد اعتُبرت يد النبي ﷺ في هذه الآية يدَ الله، وواضح أنها ليست يد الله. كذلك يقول تعالى في آية أخرى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ هنا شُبِّه الله تعالى بالأب، وهذه الاستعارة أيضا لا تتعدى التشبيه.

كذلك أورد الله تعالى قول اليهود في القرآن حكاية عنهم حيث جاء قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ ولم يستنكر الله تعالى استخدامهم كلمة "أبناء" ولم يقل لهم مثلا ما هذا القول الذي تتفوهون به! بل قال: إذا كنتم أحباء الله فلِم يعذبكم؟ ولم يُعِد ذِكر كلمة "أبناء". فتبين من ذلك أن أحباء الله كانوا يُذكَرون في كتب اليهود بكلمة "أبناء" أيضا.

إنني أهدف من هذا البيان كله إلى أن الله تعالى قد جعل حبه لأحد منوطا باتباعه النبيَّ ﷺ.* وقد جربتُ شخصيا أن اتباع النبي بصدق القلب وحبه ﷺ يجعل الإنسان محبوبا عند الله بحيث يخلق في قلب الإنسان حرقة لحب الله تعالى، فيخضع إلى الله راغبا عن كل شيء ولا يبقى له أُنسٌ ولا شوق إلا لله ﷻ. عندها يقع عليه تجلٍّ خاص لحب الله فيصبِّغه بصبغة الحب والعشق الكامل

* إذا قيل إن الهدف الحقيقي هو القيام بالأعمال الصالحة فما حاجة الاتباع لنيل القبول والنجاة؟ فالجواب هو أن صدور الأعمال الصالحة يتوقف على التوفيق من الله تعالى. فما دام الله تعالى قد جعل أحدا إماما ورسولا بحكمته العظيمة وأمر باتباعه، فمن لم يتبعه لا يوفَّق للأعمال الصالحة. منه.

ويجذبه إلى نفسه. حينئذ يتغلب على أهواء النفس وتظهر أعمالُ الله تعالى الخارقة لتأييده ونصرته من جميع النواحي بصورة الآيات.

وهذا مثال واحد بيّنتُه عن الكسب والسلوك، ولكن هناك أناس لا دخل للمجاهدة والكسب والسلوك في مدارجهم، بل يُخلَقون في بطن أمهم بحيث يحبون الله بفطرتهم دون الكسب منهم أو السعي أو المجاهدة، وتكون لهم مع رسوله محمد المصطفى ﷺ علاقة روحانية لا يُتصوَّر أقوى وأفضل منها. وبمرور الوقت تشتد نار حبهم وعشقهم لله تعالى، وإلى جانب ذلك تضطرم في أفئدتهم نار حب النبي ﷺ أيضا أكثر فأكثر. ويكون الله تعالى وليًّا وكفيلا لهم في كل هذه الأمور. وحين تبلغ نار العشق والحب ذروتها يتمنون بكل اضطراب وألم أن يظهر جلال الله على الأرض. وفي ذلك تكمن جُلّ متعتهم وغايتهم المنشودة. عندها تتجلى لهم آيات الله على الأرض. ولا يُظهر الله لأحد آياته العظيمة ولا يخبر أحدا بأنباء عظيمة عن المستقبل إلا الذين يفنون في حبه وعشقه ويريدون إظهار وحدانيته وجلاله كما يريد هو ﷻ. وإن ظهور الأسرار الإلهية يصبح خاصا بهم، فتظهر عليهم أسرار إلهية وتُكشف عليهم أمور غيبية بكل جلاء ولا يوهب غيرُهم هذا التكريم الخاص.

لعل جاهلا يقول إن بعضا من عامة الناس أيضا يرون رؤى صادقة أحيانا، فيرى رجل أو امرأة في بعض الأحيان ولادة ابن أو ابنة في بيت أحد ثم يتحقق كما رأوا. ويرون موت أحد فيموت فعلا، أو يرون في الرؤيا أحداثا بسيطة أخرى من هذا القبيل فيحدث كذلك تماما. لقد رددت على هذه الوسوسة من قبل أن هذه الأحداث ليست شيئا يُذكر، ولا يُشترط أن يكون صاحبها صالحا بالضرورة. فقد يرى كثير من الأشرار وذوي الطبائع الخبيثة أيضا مثل هذه الرؤى عن أنفسهم أو عن غيرهم. أما الأمور الغيبية الخاصة فهي خاصة بعباد الله الخواص، وتتميز عن رؤى عامة الناس وإلهاماتهم في أربعة أمور.

أولا: إن معظم مكاشفاتهم تكون واضحة جدا غير مبهمة إلا فيما شذ وندر. أما مكاشفات غيرهم فتكون مشكوكا فيها ومشوّهة في معظم الأحيان، ولا تكون واضحة إلا نادرا.

ثانيا: تكون مكاشفاتهم بكثرة هائلة مقارنة مع عامة الناس بحيث لو قورنت مع غيرهم لكان الفرق مثل المقارنة بين مال المتسوِّل ومال الملك.

ثالثا: تظهر على أيديهم آيات عظيمة لا يقدر غيرهم على الإتيان بنظيرها.

رابعا: تلاحظ في آياتهم أماراتُ القبول، وتكون علامات حب المحبوب الحقيقي ونصرتُه بادية فيها. ويبدو جليا أنه ﷻ ينوي إظهار تقرُّب هؤلاء المقبولين وإكرامهم على الدنيا من خلال تلك الآيات، ويودّ أن يرسخ عظمتهم في القلوب. أما الذين لا تكون علاقتهم كاملة مع الله تعالى فلا توجد فيهم هذه الأمور، بل إن تحقق بعض رؤاهم أو إلهاماتهم يكون ابتلاء لهم لأنها تؤدي إلى نشوء الكبر في قلوبهم، وفي الكبر يموتون، ويعارضون الأصل الذي هو السبب في خُضرة الفروع.

فيا أيها الفرع نقبل أنك أخضر ونعترف أيضا أنك تحمل الأزهار والثمار، ولكن لا تنفصل عن الأصل وإلا ستَيْبَس وتُحرم من البركات كلها، لأنك جزء ولست الكل. وكل ما هو لك ليس مِلكك بل كله ببركة الأصل.❖

❖ هناك نقطة أخرى أيضا جديرة بالذكر أنه حينما يأتي نبي أو رسول بأمر من السماء ينزل ببركته نور من السماء بحسب قدرات الناس ويلاحَظ انتشار الروحانية. فيتقدم كل شخص في مجال الرؤى، أما الذين لديهم قدرة على الإلهام فيتلقون الإلهام، وتُشحَذ العقول في أمور الروحانية. وكما تستفيد كل قطعة أرض إلى حد ما من نزول المطر كذلك تماما يحدث عندما يحل فصل الربيع لدى بعثة الرسول. فيكون الرسول هو السبب لكافة البركات. وكلّ ما يتلقى الناس من رؤى أو إلهامات فإن الرسول هو السبب الحقيقي وراء فتح أبوابها عليهم، لأنه بمجيئه يحدث التغير في الدنيا وينزل من السماء نور عام يستفيد منه كل شخص حسب قدرته، ويصير هذا النور سببا للرؤى والإلهام. ولكن

والآن أبيِّن عن نفسي من منطلق الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أن الله تعالى قد أدخلني في الدرجة الثالثة من الدرجات المذكورة ووهبني نعمة ليست بجهدي، بل قد أُعطيتُها في بطن أمي. وأظهر لتأييدي آيات- إلى اليوم ١٦ يوليو/تموز عام ١٩٠٦م- لو أحصيتها واحدة بعد أخرى لأمكنني القول حلفا بالله إنها تزيد على **ثلاث مئة ألف** آية. وإن لم يقبل أحد حلفي فإني جاهز لإثباتها له. فمن تلك الآيات أن الله تعالى أنقذني من شر الأعداء في كل موطن حسب وعده. ومنها أنه ﷻ سد جميع حوائجي وحاجاتي دائما حسبما وعد. ومنها أنه ﷻ أخزى وأهان كلَّ مَن أراد أن يهاجمني حسب وعده: "إني مهينٌ مَن أراد إهانتك". ومنها أنه رزقني الفتح حسب نبوءاته على الذين رفعوا ضدي قضايا زائفة. ومنها ما تتعلق بفترة بعثتي لأنه لم يُعطَ أحد من الكاذبين هذه المدة الطويلة منذ أن خُلقت الدنيا. ومن هذه الآيات ما تتضح بالنظر إلى حالة الزمن، بمعنى أن الزمن يسلِّم بضرورة بعثة إمام. ومن تلك الآيات ما يتعلق باستجابة أدعيتي في حق الأحباء، وفي بعضها ظهر تأثير دعائي على الأعداء الأشرار. ومنها أن المرضى المصابين بالأمراض الخطيرة قد شفُوا بدعائي وكنتُ قد أُخبِرت من قبلُ بشفائهم. ومنها أن الله تعالى قد أظهر لتصديقي حوادث سماوية وأرضية. ومنها أن بعض البارزين من مشاهير الصوفيين قد شاهدوا لتصديقي رؤى رأوا فيها النبي ﷺ، منهم المرشد "صاحب العَلَم" في "السند" الذي يصل عدد مريديه إلى ما يقارب مئة ألف، والخواجه غلام فريد من "شاشران". ومن تلك الآيات أن ألوفا من الناس قد بايعوني لسبب وحيد فقط

الجاهل يظن أن ذلك قد حصل بسبب تدبيره هو، ولكن الحق أن ذلك الينبوع من الإلهام والرؤى يُفجَّر للدنيا ببركة ذلك النبي، ويكون زمنه زمن ليلة القدر التي تنزل فيها الملائكةُ كما يقول الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ..﴾ فهذه سنة الله منذ أن خَلق الدنيا. منه.

وهو أنهم أُخبِروا في الرؤيا أني صادقٌ ومن الله. وبعضهم بايعوني لأنهم رأوا النبي ﷺ في الرؤيا فقال: إن الدنيا موشكة على الانتهاء وهذا الشخص هو **خليفة الله الأخيرُ والمسيحُ الموعودُ**. ومن تلك الآيات أن بعض الأكابر تنبأوا بكوني المسيح الموعود بذكر اسمي قبل ولادتي أو وصولي سن البلوغ، منهم: نعمة الله ولي، وميان غلاب شاه؛ من "جمال بور" محافظة لدهيانه.

ومن تلك الآيات ما امتد تأثيره إلى كل قوم وزمن وبلد، أقصد بها سلسلة المباهلات التي رأت الدنيا نماذجها.✪ أما الآن، بعد مشاهدة قدر كبير منها، فقد ألغيت طريق المباهلة من جانبي. ولكن كل من يظنني كاذبا، ويراني خائنا ومفتريا ويكذّبني في إعلاني بأني مسيح موعود، ويزعم أن الوحي النازل علي من الله ﷻ إنما هو من افترائي – سواء أكان مسلما أو هندوسيا أو من الآريا أو من أتباع أي دين آخر – فله الحق أن ينشر مباهلته الخطية معتبرا إياي خصما فيها. بمعنى أن ينشر إقراره أمام الله في بضع جرائد قائلا: أقول حلفا بالله أني على بصيرة كاملة بأن هذا الشخص (هنا يكتب اسمي بصراحة) الذي يعلن كونه المسيح الموعود كذّابٌ في الحقيقة. وهذه الإلهامات التي كتب بعضها في كتابه هذا ليست كلام الله بل كلها من افترائه هو، لذا فإنني أعتبره مفتريا وكذابا ودجالاً ببصيرة كاملة وبيقين كامل وبعد التأمل جيدا. فيا إلهي القادر إذا كان هذا الشخص صادقا عندك وليس كذابا أو مفتريا أو كافرا أو ملحدا فأنــزلْ عليَّ بسبب التكذيب والإساءة عذابا شديدا وإلا فأنزِل العذاب عليه، آمين.

✪ كل منصف عادل يستطيع أن يدرك بمطالعة كتاب المولوي غلام دستغير القــصوري كيف باهلني من تلقاء نفسه ونشرها في كتابه "فيض رحماني" ثم مات بعدها ببضعة أيــام فقط. وكيف باهلني جراغ دين الجموني برغبته هو وكتب أن يهلك الله الكاذب منــا. ثم هلك بالطاعون مع ابنيه بعد بضعة أيام. منه.

فهذا الباب مفتوح للجميع من أجل طلب آية جديدة، وإنني أقرّ بأن الذي يباهلني حالفا بالله بصراحة – بعد دعاء المباهلة الذي يجب نشره على الملأ وفي ثلاث جرائد معروفة على الأقل – لو أمِن من العذاب السماوي لما كنت من الله. ولا حاجة لتحديد المدة في هذه المباهلة. والشرط الوحيد هو أن ينـــزل أمر تشعر به القلوب.

والآن أسجل فيما يلي بعض الإلهامات الإلهية. والهدف من تسجيلها أنه يجب على المباهل أن يكتب–حالفا بالله– إلهاماتي هذه كلها في مضمون مباهلته (التي يجب أن ينشرها) ثم يسجل إقراره أيضا أن هذه الإلهامات كلها من افتراء الإنسان وليست كلام الله. وليكتب أيضا أني قرأت هذه الإلهامات كلها بتأمل وأقول حالفا بالله إنها افتراء الإنسان، أي افتراء هذا الشخص و لم ينـــزل عليه إلهام من الله قط. وأتوجه في ذلك بوجه خاص إلى المدعو "عبد الحكيم " الجراح المساعد في "بتياله" الذي ارتد ناقضا البيعة. والآن نكتب تلك الإلهامات*:

* إن ترتيب هذه الإلهامات مختلف بسبب نزولها بتكرار، لأن هذه الجمل المحتوية علـــى الوحي الإلهي قد نزلت عليَّ بترتيب أحيانا ونزلت بترتيب مختلف أحيانا أخرى. ولعـــل بعض الجمل منها نزلت مئة مرة أو أكثر. لذا فإنها ليست مسجلة بترتيب واحد من حيث قراءتها، وقد لا يبقى الترتيب على حاله في المستقبل أيضا؛ لأنه قد جـــرت عـــادة الله أن وحيه المقدس يجري على اللسان بصورة جمل مختلفة ويتدفق من القلب، ثم يضع الله تعالى بنفسه تلك الجمل المتفرقة في ترتيب معين. ففي بعض الأحيان يضع عند الترتيب الجملـــة الأولى في نهاية الفقرة. وهذه سنة ضرورية لأن الجمل كلها لا تُرتَّب بحسب ترتيب واحد معين بل يكون ترتيبها مختلفا من حيث قراءتها. وبعض الكلمات في الوحي المتكرر تكون مختلفة عما في الوحي السابق. وهذه سنة الله الخاصة وهو أعلم بأسراره. منه.

بسم الله الرحمن الرحيم

☆يا أحمد بارك الله فيك. ما رميتَ إذ رميتَ ولكن الله رمى. الرحمن علّم القرآن. لتنذر قوما ما أُنذِر آباؤهم ولتستبين سبيلُ المجرمين. قل إني أُمِرتُ وأنا أول المؤمنين. قل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا. كل بركة من محمد ﷺ فتبارك من علَّم وتعلَّم. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل اللهُ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. قل إن افتريتُه فعليّ إجرام شديد. ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. لا مبدل لكلماته. يقولون أنَّى لك هذا إن هذا إلا قول البشر. وأعانه عليه قوم آخرون. أفتأتون السحر وأنتم تبصرون. هيهات هيهات لما توعَدون من هذا الذي هو مهينٌ جاهل أو مجنون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسْلِمون. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. ولقد لبثتُ فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون. هذا من رحمة ربك. يُتم نعمتَه عليك. فبشّر وما أنت بنعمة ربك بمجنون. لك درجة في السماء وفي الذين هم يُبصرون. ولك نُري آيات ونهدم ما يعمرون. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون۞. وقالوا أتجعل

☆ *معظم الإلهامات الواردة في هذا الباب هي بنصها العربي، غير أن هناك بعض الإلهامات جاءت بالأردية أو الفارسية فترجمناها بالعربية وكتبناها بخط مائل، وكتبنا بجانبها (ترجمة من الأردية أو الفارسية). أما الهوامش فكلها مترجمة من الأردية وكتبناها بالخط العادي. (المترجم)*

۞ إن كلام الله المقدس الذي سُجّل في بعض الأماكن في كتابي "البراهين الأحمدية" قد ذكر الله فيه بصراحة كيف جعلني عيسى بن مريم. فقد سماني الله مريمَ أولا ثم كشف بعد ذلك أنه قد نُفخ في مريم هذا روحٌ من الله. ثم قال إن الدرجة المريمية تحولت إلى الدرجة العيسوية بعد نفخ الروح. وهكذا وُلد عيسى من مريم وسمِّي ابن مريم. وفي موضع آخر قال عن الدرجة نفسها: "فأجاءه المخاض إلى جذع النخلة، قال يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا." فيقول الله هنا على سبيل الاستعارة إنه عندما تولّدت الدرجة

فيها من يفسد فيها. قال إني أعلم ما لا تعلمون. إني مهين من أراد إهانتك. إني لا يخاف لديّ المرسَلون. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي. وهم من بعد غلبهم سيغلبون[٥]. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أريك زلزلة الساعة. إني أحافظ كل من في الدار. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. جاء الحق وزهق الباطل. هذا الذي كنتم به تستعجلون. بشارة تلقّاها النبيون. أنت على بينة من ربك. كفيناك المستهزئين. هل أنبئكم على من تنـــزّل الشياطين، تنـــزّل على كل أفّاك أثيم. ولا تيأس من رَوح الله. ألا إن رَوح الله قريب. ألا إن نصر الله قريب. يأتيك من كل فجٍّ عميق، يأتون من كل فجٍّ عميق. ينصرك الله من عنده، ينصرك رجال نوحي إليهم من السماء. لا مبدل لكلمات الله. قال ربك إنه نازل من السماء ما يرضيك. إنا فتحنا لك فتحا مبينا. فتح الولي فتح، وقربناه نجيًّا. أشجع الناس. ولو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله. أنار الله برهانه. كنتُ كنـــزا مخفيا فأحببتُ أن أُعرَف. يا قمر يا شمس أنت مني وأنا منك. إذا جاء نصر الله وانتهى أمر الزمان إلينا وتمت كلمة ربك. أليس هذا بالحق. ولا تصعِّر لخلق الله، ولا تسأم من الناس. ووسّع مكانك. وبشّر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم. واتلُ عليهم ما أُوحي إليك من ربك. أصحاب الصُفَّة. وما أدراك ما أصحاب

العيسوية من الدرجة المريمية في هذا المأمور، وكان موشكا على أن يصير ابن مريم من هذه الناحية فأجاءته ضرورة التبليغ التي تشبه المخاضَ إلى جذع يابس للأمة الذين لم يكن فيهم ثمرة الفهم والتقوى وكانوا جاهزين ليتهموه بالافتراء بسماعهم هذا الإعـــلان ويـــؤذوه ويتكلموا عنه كلاما فارغا. فقال في نفسه: يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منـــسيا ولم يعرف أحد حتى اسمي. منه.

[٥] في هذا الوحي سماني الله "رسل" لأنه كما كتبنا في "البراهين الأحمدية" فقد جعلني الله تعالى مظهرا لجميع الأنبياء، ونسبَ إليَّ أسماء جميع الأنبياء. فأنا آدم، أنا شيث، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا إسحاق، أنا إسماعيل، أنا يعقوب، أنا يوسف، أنا موسى، أنـــا داود، أنـــا عيسى، وأنا المظهر الأتم لاسم النبي ﷺ أي أنا محمد وأحمد بصورة ظلية، منه.

الصفة. ترى أعينهم تفيض من الدمع. يصلّون عليك. ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان. وداعيا إلى الله وسراجا منيرا. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. إنك بأعيننا سميتك المتوكل. يرفع الله ذكرك، ويتم نعمته عليك في الدنيا والآخرة. بوركتَ يا أحمد وكان ما بارك الله فيك حقا فيك. شأنك عجيب وأجرك قريب. الأرض والسماء معك كما هو معي. أنت وجيه في حضرتي، اخترتك لنفسي. سبحان الله تبارك وتعالى. زاد مجدك، ينقطع آباؤك ويبدأ منك. ❖

❖ اعلموا أن أسرة هذا العبد المتواضع كانت معروفة جدا من حيث المجد والجاه، حتى في الزمن الذي كانت الشوكة الدنيوية لهذه الأسرة موشكة على الانقراض؛ كان جدي يملك في هذه المنطقة ٨٢ قرية. وكان قبل ذلك يعيش كوُلاة البلاد ولم يكن خاضعا لأية سلطة. ثم فقَد كل شيء تدريجيا بمشيئة الله وحكمته بعد بضع حروب في زمن السيخ، ولم تبق في يده إلا ٦ قرى. ثم خرجت من يده قريتان أخريان، ولم تبق عنده إلا ٤ قرى. فهكذا بدأت بالزوال الشوكة الدنيوية التي لا تدوم مع أحد. على أية حال كانت هذه الأسرة مشهورة جدا في هذه المنطقة ولكن الله لم يُرِد أن يبقى هذا الإكرام مقصورا على الجاه الدنيوي، لأن العزة الدنيوية لا تُنتج إلا التباهي الفارغ والاستكبار والعُجب، لذا وعد الله تعالى في وحيه المقدس وخاطبني قائلا إن حالة هذه الأسرة ستتغير وستبدأ سلسلتها بك أنتَ وسيُقطع ذكرها السابق. ففي هذا الوحي إشارة إلى كثرة النسل أيضا. وكما ظُنّ ظاهريا أن هذه الأسرة اشتهرت بأنها أسرةٌ مغولية ولكن الله عالم الغيب الذي هو أعلم بحقيقة الأمر قد أظهر في وحيه المقدس مرارا أنها أسرة فارسية، وناداني بـ "أبناء الفارس" كما قال عني: "إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله رد عليهم رجل من فارس. شكر الله سعيه." وقال عني في وحي آخر: "لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجل من فارس". وخاطبني في وحي آخر وقال: "خذوا التوحيد خذوا التوحيد يا أبناء الفارس".

يتبين من هذه الكلمات كلها أن أسرة هذا العبد المتواضع فارسية في الحقيقة وليست مغولية. لا أدري كيف حدث الخطأ فاشتُهرت على أنها أسرة مغولية. وكما أُخبِرنا أن شجرة نسب أسرتنا هي أن اسم والدي كان ميرزا غلام مرتضى، واسم والده ميرزا عطاء محمد، واسم والده ميرزا كل محمد، واسم والده ميرزا فيض محمد، واسم والده ميرزا محمد قائم، واسم والد ميرزا محمد قائم ميرزا محمد أسلم، واسم والده ميرزا دلاور، واسم والد ميرزا دلاور كان ميرزا إله دين واسم والده ميرزا جعفر بيك، واسم والده ميرزا

وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب. إذا جاء نصر الله والفتح وتمت كلمة ربك. هذا الذي كنتم به تستعجلون. أردتُ أن أستخلف فخلقتُ آدم. دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. يُحيي الدين ويقيم الشريعة. يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا مريم اسكن أنت وزوجك الجنة. يا أحمد اسكن أنت وزوجك الجنة. نُصرتَ وقالوا لات حين مناص. إن الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ردَّ عليهم رجل من فارس، شكر الله سعيه. أم يقولون نحن جميع منتصر. سيُهزم الجمع ويولّون الدبر. إنك اليوم لدينا مكين أمين. وإن عليك رحمتي في الدنيا والدين، وإنك من المنصورين. يحمدك الله ويمشي إليك. سبحان الذي أسرى بعبده ليلا. خلق آدم فأكرمه. جَريّ الله في حُلل الأنبياء. بشرى لك يا أحمدي. أنت مرادي ومعي. سِرُّك سِرِّي. إني ناصرك. إني حافظك. إني جاعلك للناس إماما. أكان للناس عجبا، قل هو الله عجيب. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. وتلك الأيام نداولها بين الناس. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. إذا نصر الله المؤمن جعل له الحاسدين في الأرض. ولا رادّ لفضله. فالنار موعدهم. قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. وإذا قيل

محمد بيك، واسم والده ميرزا عبد الباقي، واسم والد ميرزا عبد الباقي كان ميرزا محمد سلطان، واسم والده ميرزا هادي بيك. يبدو أن "ميرزا" و "بيك" كان لقبٌ أُعطوه في زمن ما، كما يُعطَى اللقب للعائلات. على أية حال، ما كشفه الله تعالى هو الصحيح. أما الإنسان فيمكن أن يخطئ بسبب زلة بسيطة، ولكن الله منزَّه عن السهو والخطأ. منه. ♦

♦ وهناك وحي إلهي آخر أيضا عن أسرتي حيث يقول الله تعالى عني: "سلمان منا أهل البيت". "سلمان"، أي هذا العبد المتواضع الذي يضع أساسا لِسلْمين (*صُلْحَيْن*) هو منا أهل البيت. إن هذا الوحي يصدّق أمرا معروفا أن بعضا من جداتي لأبي كنّ من السادات والمراد من الصُلْحَين هو أن الله تعالى أراد أن يتم الصلح الأول بيدي وبواسطتي بين الفِرق الإسلامية وتُرفَع الفُرقة إلى حد كبير. والصلح الثاني سيتم مع أعداء الإسلام الخارجيين بحيث يُعطَى كثير منهم فهمًا لحقيقة الإسلام، ويدخلونه. وبعدها تكون النهاية. منه.

لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء، ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون. وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. قل جاءكم نور من الله فلا تكفروا إن كنتم مؤمنين. أم تسألهم من خرج فهم من مغرم مُثقَلون. بل أتيناهم بالحق فهم للحق كارهون. تلطّف بالناس وترحم عليهم. أنت فيهم بمنـــزلة موسى واصبر على ما يقولون. لعلّك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين. لا تقف ما ليس لك به علم ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون. واصنع الفلك بأعيننا ووحينا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم. وإذ يمكر بك الذي كفَّر*. أوقد لي يا هامان لعلّي أطّلع على إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين. تبّت يدا أبي لهب وتبّ✪. ما كان له أن يدخل فيها إلا خائفا. وما أصابك فمن الله. الفتنة ههنا. فاصبر كما صبر أولو العزم. ألا إنها فتنة من الله ليحب حباً جماً. حبا من الله العزيز الأكرم. شاتان تُذبحان. وكل من عليها فانٍ. ولا تهنوا ولا تحزنوا. أليس الله بكافٍ عبده. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. وإن يتخذونك إلا هزوا. أهذا الذي بعث الله. قل إنما أنا بشر مثلكم يوحَى إلي أنما إلهكم إله واحد. والخير كله في القرآن. لا يمسّه إلا المطهَّرون. قل إن

---

* المراد من المكفِّر هو الشيخ أبو سعيد محمد حسين البطالوي لأنه كتـــب "الاســـتفتاء" وقدمه أمام نذير حسين، وكان نذير حسين هو الذي تولّى إضرام نـــار الـــتكفير علـــى مستوى هذا البلد. عليه ما يستحقه. منه.

✪ المراد من أبي لهب هنا هو شيخ دهلوي مات من قبل. وهذه النبوءة تعود إلى ٢٥ عاما ومذكورة في "البراهين الأحمدية". وقد نُشرتْ في الزمن الذي أصدر فيه هؤلاء المـــشايخ فتوى التكفير ضدي. والبادئ في فتوى التكفير كان ذلك الشيخ الدهلوي الذي سماه الله تعالى أبا لهب. وكان هذا الخبر قد نُشر قبل التكفير بمدة طويلة وهو مسجل في "البراهين الأحمدية". منه.

هدى الله هو الهدى. وقالوا لولا نُزِّل على رجل من قريتين عظيم◈. وقالوا أنّى لك هذا. إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة. ينظرون إليك وهم لا يبصرون. قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. عسى ربكم أن يرحمكم. وإن عدتم عدنا. وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. قل اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون. لا يُقبل عملٌ مثقال ذرة من غير التقوى. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. قل إن افتريته فعليّ إجرامي. ولقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون. أليس الله بكاف عبده. ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا. قول الحق الذي فيه تمترون. سلام عليك جُعلت مباركا. أنت مبارك في الدنيا والآخرة. أمراض الناس وبركاته. ○تَبَخْتَرْ فإن وقتك قد أتى، وإنّ قدم المحمديّين وَقَعَتْ على المنارة العليا. إن محمدًا سيّد الأنبياء، مطهَّرٌ مصطفى. إنّ الله يصلح كلّ أمرك، ويعطيك كلّ مراداتك. ربُّ الأفواج يتوجّه إليك، كذلك يري الآيات ليُثْبتَ أنّ القرآن كتاب الله وكلمات خرجت من فوهي*. يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليَّ وجاعل الذين اتبعوك فوق

◈ أي شخص يسكن في قرية قاديان الصغيرة في البنجاب يدّعي أنه المهدي الموعود. لِمَ لَم يُبعث المهدي المعهود في مكة أو المدينة التي هي أرض الإسلام؟ منه.

○ *الكلمات التي تحتها خط هي في الأصل إلهامات بالفارسية والأردية، وقد ترجمها المسيح الموعود عليه السلام نفسه في كتابه الاستفتاء فنقلنا الترجمة من هناك. المترجم.*

* إن هذا قول الله تعالى إن البركة النازلة على المرضى بواسطتك ستشمل المرضى الروحانيين والماديين كلَيهما. فمن الناحية الروحانية حيث أرى أن ألوفا من الذين بايعوا على يدي كانت حالتهم العملية سيئة ثم تحسنت بعد البيعة، وتابوا من أنواع المعاصي والتزموا بالصلوات بانتظام. وأجد مئات من الناس في جماعتي قد نشأت في قلوبهم حرقة ولوعة للتخلص من أهواء النفس. أما فيما يتعلق بالأمراض الجسدية فقد لاحظت مرارا أن معظم المصابين بأمراض خطيرة قد شُفُوا بدعائي وتركيزي من أجلهم. وقد مرض ابني مبارك أحمد في سن يقارب عامَين بحيث صارت حالته ميؤوسا منها. كنت في حالة الدعاء

حين قال أحدهم إن الولد قد مات. وكان المراد أن أترك الدعاء الآن إذ لم يعد الوقت وقت دعاء. ولكني لم أترك الدعاء. وحين مرّرتُ يدي على جسد الولد في هذه الحالة من التوجُّه إلى الله شعرتُ فجأة بنَفَسه. وما كنت قد أبعدتُ اليد حتى شعرت بالروح في الولد بوضوح، وبعد بضع دقائق جلس صاحيا.

وفي أيام الطاعون حين كان الطاعون في قاديان في ذروته مرض ابني شريف أحمد وأصيب بحُمّى شديدة فأغمي عليه وكان يضرب بيديه في حالة الإغماء. فخطر ببالي: صحيح أنه لا مفر من الموت ولكن لو مات الولد في هذه الأيام والطاعون في ذروته لاعتبر الأعداء كلهم هذه الحمى طاعونا ولكذَّبوا وحي الله المقدس القائل: "إني أحافظ كلَّ من في الدار". وبذلك أصيب قلبي بصدمة لا يمكن بيانها. وعند الساعة الثانية عشرة ليلا حين ساءت حالة الولد كثيرا وخفتُ أنها ليست حُمّى عادية بل هو بلاء آخر، سيطرت على قلبي حالة لا أستطيع بيانها وقلت في نفسي: لو مات الولد – لا سمح الله – لوجد الظالمون فرصة كبيرة لكتمان الحق. فتوضأت في هذه الحالة وقمتُ للصلاة، وبُعيد الوقوف تيسرتْ لي حالة تكون علامة بيِّنة على استجابة الدعاء. وأقول حلفا بالله الذي نفسي بيده إنني ربما لم أكمل إلا ثلاث ركعات حين استولت عليّ حالة الكشف ورأيت بنظرة الكشف أن الولد قد شُفي تماما. ثم زالت حالة الكشف ووجدتُ الولد جالسا على السرير صاحيًا ويطلب ماءً، وإلى ذلك الحين كنت قد أكملتُ أربع ركعات. فأعطيته ماءً على الفور. وحين لمستُ جسده بيدي لم أجد أي أثر للحمّى على الإطلاق، وقد زال عنه الهذيان والاضطراب والإغماء كليا، ووجدت أن صحته عادت إلى طبيعتها تماما. وإن مشهد قدرة الله وهبني إيمانا جديدا بقدرات الله واستجابة الدعاء.

ثم حدث بعد مدة من الزمن أن ابن نواب سردار محمد علي خان زعيم مالير كوتله مرض في قاديان بمرض شديد، وظهرت عليه أمارات اليأس. فالتجأ إليّ طالبا الدعاء، فدخلت بيت الدعاء ودعوت له، ولكن تبين بعد الدعاء أن القضاء مبرَمٌ، ولا فائدة من الدعاء في هذه الحالة. فقلتُ: يا ربّ إن لم يكن هناك مجال لاستجابة الدعاء فأتقدم له بالشفاعة أنِ اشفِه من أجلي. خرجتْ هذه الكلمات من فمي ولكني ندمتُ كثيرا بعد ذلك على قولها. فتلقيت من الله وحيا يقول: "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه". سكتُّ بعد تلقي هذا الوحي. ولم تمض إلا دقيقة واحدة إلا وتلقيت وحيا آخر: "إنك أنت المجاز". ثم ركزّت على الدعاء بعد ذلك وشعرت بأن الدعاء لن يذهب الآن سدى. ففي الوقت نفسه بدأت حالة الولد تتماثل إلى الشفاء وكأنه خرج من القبر. إنني أعلم يقينا أن معجزات عيسى

الذين كفروا إلى يوم القيامة. ثلة من الأولين وثلة من الآخرين. إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي. جاء نذير في الدنيا، فأنكروه أهلـــها

عن إحياء الموتى لم تكن أكثر من ذلك. فأشكر الله تعالى على أن معجزات كثيرة لإحياء الموتى من هذا القبيل قد ظهرت على يدي.

وفي إحدى المرات أصيب ابني بشير أحمد بمرض في عينيه وظل يتعالج إلى فترة من الـــزمن ولكن بدون جدوى. عندها دعوت في حضرة الله تعالى نظرا إلى حالته المتدهورة فتلقيت إلهاما: "برّق طفلي بشير"، أي فتح ابني بشير عينيه. ففي اليوم نفسه شُفيتْ عيناه بفـــضل الله تعالى.

كذلك مرضت أنا مرة حتى قُرئت عليّ سورة ياسين ثلاث مرات ظنا بدنوِّ أجلي. ولكن الله تعالى استجاب دعائي وشفاني بدون أي دواء. وحين استيقظت في الـــصباح كنـــت سليما معافى تماما، وفي الوقت نفسه تلقيت وحيا: "وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بشفاء من مثله". كذلك كانت هناك حالات كثيرة أخرى حيث شفى الله تعـــالى بسبب الدعاء المرضى الذين يتعذر إحصاؤهم. فمثلا كان ابني الأكبر مبـــارك أحمـــد في كرب واضطراب شديد في ليلة قبل يوم ٨ يوليو/تموز عام ١٩٠٦م بسبب مرض الجدري. وبات إحدى الليالي في اضطراب شديد من المساء إلى الصباح ولم يكحل النوم عينيه لحظة واحدة. وفي الليلة التالية ظهرت الأعراض بشدة أكثر فكان يخدش جسمه في حالة الإغماء ويهذي، وكان يشعر في جسمه بحكة شديدة. فتألم قلبي كثيرا لهذا الموقف فتلقيت إلهاما: "ادعوني استجب لكم"، وبعيد الدعاء رأيت في الكشف أن على فراشه حشرات كـــثيرة بحجم الفئران تعضُّه. فهبّ شخص وجمع الحشرات كلها ووضعها في رداء وقال: ارموها في الخارج، ثم زالت حالة الكشف. ولا أدري هل زالت حالة الكشف أولا أم المـــرض، ونام الولد إلى الفجر بهدوء. وبما أن الله تعالى قد أعطاني هذه المعجزة بوجه خـــاص لـــذا أقول بيقين كامل إنه ليس على وجه الأرض أحد يستطيع أن يبارزني في معجـــزة شـــفاء الأمراض. ولو أراد أحد ذلك لجعله الله نادما لأن هذه هبةٌ إلهية أُعطِيتها لإظهار آيـــات معجزة. ولكن هذا لا يعني أن كل مريض سيُشفى حتما بل المراد من ذلك أن معظمهـــم سيُشفَون على يدي.

وإذا بارزني أحد في هذه المعجزة بنية الإساءة وكانت المبارزة أن يسلَّم إلي عـــشرون مريـــضا بالقُرعة ويسلَّم إليه عشرون آخرون، سيجعل الله فرقا واضحا وصريحا في شفاء مَن هم مِـــن نصيبي مقارنة مع مَن هم مِن نصيب خصمي، وستكون معجزة واضحة وجلية. من المؤسف أنه لا يتسع المجال في هذا الكتاب وإلا لسجلتُ فيه أحداثا غريبة كثيرة على سبيل المثال. منه.

وما قبلوه، ولكن الله يقبله، ويُظهر صدقه بصولٍ قويٍّ شديدٍ صول بعد صولٍ. أنت مني بمنـــزلة توحيدي وتفريدي، فحان أن تُعان وتُعرف بين الناس. أنت مني بمنـــزلة عرشي. أنت مني بمنـــزلة ولدي.* أنت مني بمنـــزلة لا يعلمها الخلق. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا والآخرة. إذا غضبتَ غضبتُ وكلما أحببتَ أحببتُ. من عادى وليا لي فقد آذنته للحرب. إني مع الرسول أقوم، وألوم من يلوم. وأعطيك ما يدوم. يأتيك الفرج. سلام على إبراهيم، صافيناه ونجيناه من الغم. تفردنا بذلك. فاتخذوا من مقام إبراهيم مُصلّى. إنا أنزلناه قريبا من القاديان. وبالحق أنزلناه وبالحق نزل. صدق الله ورسوله. وكان أمر الله مفعولا. الحمد لله الذي جعلك المسيح ابن مريم. لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون. آثرك الله على كل شيء. نزلتْ سُرُرٌ من السماء، ولكن سريرك وُضع فوق كل سرير. يريدون أن يطفئوا نور الله. ألا إن حزب الله هم الغالبون. لا تخف إنك أنت الأعلى. لا تخف إني لا يخاف لدي المرسَلون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم. والله متم نوره ولو كره الكافرون. ننـــزِّل عليك أسرارا من السماء. ونمزق الأعداء كل ممزَّق. ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون. فلا تحزن على الذي قالوا. إن ربك لبالمرصاد. ما أُرسل نبي إلا أخزى به الله قوما لا يؤمنون. سننجيك،

* إن الله تعالى منـــزَّه عن الأبناء، وهذه الكلمة هي استعارة. لـــمّا كان الجهـــال مـــن النصارى في هذا الزمن قد ألّهوا عيسى عليه السلام بناء على كلمات مثلها لـــذا فقـــد أرادت الحكمة الإلهية أن تستخدم أكبر منها في حقي لكي تفتح عيون النـــصارى ويـــدركوا أن الكلمات التي يؤلِّهون المسيحَ بسببها قد استُخدِمت أكبر منها في حق شخص من هـــذه الأمة. منه.

سنعليك. سأكرمك إكراما عجبًا. أريحك ولا أجيحك وأُخرج منك قوما، ولك نري آيات ونهدم ما يعمرون. أنت الشيخ المسيح الذي لا يُضاع وقتُه. كمثلك درٌّ لا يُضاع. لك درجة في السماء وفي الذين هم يبصرون. يبدي لك الرحمن شيئا. يخرون على المساجد. يخرون على الأذقان. ربنا اغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين. تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين. لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. يعصمك الله من العدا. ويسطو بكل من سطا. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. أليس الله بكافٍ عبده. يا جبال أوِّبي معه والطير. سلام قولاً من رب رحيم. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. إني مع الروح معك ومع أهلك. لا تخف إني لا يخاف لديّ المرسَلون. إن وعد الله أتى وركل وركى فطوبى لمن وجد ورأى. أمم يسرنا لهم الهدى، وأمم حق عليهم العذاب. وقالوا لستَ مرسَلا. قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب. ينصركم الله في وقت عزيز. حُكم الله الرحمن لخليفة الله السلطان. يؤتى له الملك العظيم. وتفتح على يده⊙ الخزائن. ذلك فضل الله وفي أعينكم عجيب. قل يا أيها الكفار إني من الصادقين. فانتظروا آياتي حتى حين. سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم. حجة قائمة وفتح مبين. إن الله يفصل بينكم. إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب. ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك. وقطع دابر القوم الذين لا يؤمنون.♦ قل

⊙ هذه النبوءة تتعلق بزمن في المستقبل، ومثلها إعطاء مفاتيح بيد النبي ﷺ في الكشف، ولكن تحققه كان في زمن سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه. عندما يُؤسس الله بيده قوما لا يريد أن يظل الناس يسحقونهم تحت أقدامهم على الدوام، فيدخل الملوكُ في جماعتهم وهكذا ينجون من الظالمين، كما حدث لعيسى عليه السلام. منه.

♦ هذه إشارة إلى أن الوقت قريب حين يُكشف عن الحق وتُسوَّى الخلافات كلها. وهذا الحكم سيتم بالآيات السماوية. لقد فسدت الأرض وستحاربها السماء. منه.

اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. هل أتاك حديث الزلزلة. إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان ما لها، يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها. أحسب الناس أن يُتركوا. وما يأتيهم إلا بغتة. يسألونك أحقٌّ هو؟ قل إي وربي إنه لَحَقٌّ. ولا يُردّ عن قوم يعرضون. الرحى يدور وينـــزل القضاء. لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. لو لم يفعل الله ما فعل لأحاطت الظلمة على الدنيا جميعها. أريك زلزلة الساعة. يريكم الله زلزلة الساعة. لمن الملك اليوم، لله الواحد القهار. أري بريق آيتي هذه خمس مرّاتٍ*، ولو أردت لجعلت ذلك اليوم يوم خاتمة الدنيا. إني أحافظ كل من في الدار. أريك ما يُرضيك. قل لرفقائك إنّ وقت إظهار العجائب بعد العجائب قد أتى. إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر.✪ إني أنا التواب. من جاءك جاءني. سلام عليكم طبتم.

---

* يبدو من هذا الوحي الإلهي أن خمس زلازل ستحدث، وتكون الأربعة الأولى منها خفيفة نوعا ما، فتستخفّ بها الدنيا، ثم تكون الخامسة نموذجا للقيامة وتترك الناس مذهولين مجنونين حتى يتمنون لو ماتوا قبل هذا اليوم.

واعلموا أنه قد وقعت – بعد هذا الوحي الإلهي – إلى اليوم الموافق ٢٢ يوليو/تموز ١٩٠٦م ثلاث زلازل في هذا البلد، أي بتاريخ ٢٨ فبراير/شباط ١٩٠٦م، و٢٠ مايو/أيار ١٩٠٦م، و٢١ يوليو/تموز ١٩٠٦م. ولعلها لا تدخل عند الله في عداد الزلازل لأنها خفيفة جدا. لعل الزلازل الأربعة ستكون مثل الذي وقع بتاريخ ٤ أبريل/نيسان ١٩٠٥م، أما الخامس فسيكون نموذجا للقيامة، والله أعلم. منه.

✪ من عادة الظالمين أن يوجهوا إلى رسل الله وأنبيائه ألوف الانتقادات ويرموهم بشتى العيوب كأنهم وحدهم صاروا مجمعَ كافة عيوب الدنيا ومفاسدها وجرائمها ومعاصيها وخياناتها. فإلامَ نرد على هذه الوساوس التي قد اختلطت بشرور نفوسهم. لذلك من سنةَ الله أنه يأخذ الخصومات كلها بيده في نهاية المطاف، ويُظهر آية عظيمة تبرِّئ ساحة النبي. فهذا هو معنى "ليغفر لك الله". منه.

نحمدك ونصلي صلاة العرش إلى الفرش. نَزلتُ لك ولك نُري آياتٍ. الأمراضُ تشاع والنفوسُ تضاع. وما كان الله ليغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. إنه آوى القرية.[◈] لولا الإكرام لهلك المقام. إني أحافظ كل من في الدار. ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم. أمنٌ في دارنا التي هي دار المحبّة. تُزلزل الأرض زلزالاً شديدًا، ويجعل عاليها سافلها. يوم تأتي السماء بدخان مبين.[*] وترى الأرض يومئذ خامدة مصفرّة. أُكرمك بعد توهينك.[◎] يريدون ألا يتم أمرك. والله يأبى إلا أن يتم أمرك. إني أنا الرحمن. سأجعل لك سهولة في كل أمر. أريك بركات من كل طرف. نزلت الرحمة على ثلاث، العين وعلى الأُخريين. تُرَدّ إليك أنوار الشباب. ترى نسلا بعيدا.[*] إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلاء، كأن الله نزل من السماء. إنا نبشرك بغلام نافلة لك. سبّحك الله ورافاك. وعلّمك ما لم تعلم. إنه كريم تمشّى أمامك وعادى لك من عادى. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير. يلقي الروح على من يشاء من عباده. كل بركة من محمد ﷺ، فتبارك من عَلَّمَ وتَعَلَّمَ. إنّ علم الله

◈ كلمة "آوى" تستَخدَم في العربية بمعنى تقديم المأوى لأحد بعد تعرضه لإيذاء. كما يقول الله تعالى:﴿ألم يجدك يتيما فآوى﴾ ويقول أيضا: ﴿وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾، منه.

* أي من علامات هذا الزلزال الذي سيكون نموذجا للقيامة أن القحط سيحدث قبله بأيام، وتجف الأرض، ولا ندري هل يحدث الزلزال بعد ذلك فورا أو بعد فترة. منه.

◎ أي الآيات العظيمة التي تظهر في الدنيا، لا بد أن تُسبقَ بالإهانة والكلام السيئ بأنواعه، وتوجيه التهم؛ وبعد ذلك سوف تظهر من السماء آيات مهيبة. هذه هي سنة الله؛ فتكون النوبة الأولى للمنكرين والنوبة الثانية لله. منه.

* هذا الوحي الإلهي أي: "ترى نسلا بعيدا" يعود إلى ثلاثين عاما تقريبا.

وخاتمه فعَل فعلاً عظيما. ☆ إني معك ومع أهلك ومع كل مَن أحبك. برق

☆ الحاشية: معنى الوحي الإلهي القائل: "إنّ علم الله وخاتمه فعَل فعلاً عظيما" هو أن الله رأى في هذا العصر أنه قد أتى عصر فاسد يحتاج إلى مصلح عظيم. وقد عمل خاتَم الله أي أن متبع النبي ﷺ وصل إلى مرتبة أنه من الأمة من ناحية ومن ناحية ثانية هو نبي، لأن الله ﷻ قد جعل النبي ﷺ صاحب الخاتَم.. أي وهبه خاتَمًا لم يوهب لأحد من الأنبياء مطلقًا لإفاضة بركاته الروحانية. لذلك فقد سمي خاتَم النبيين بمعنى أن اتّباعه يَمْنَحُ كمالات النبوة، وتربيته الروحانية توصل الإنسان إلى مقام النبوة. ولم يُعطَ هذه القوة القدسية أحدٌ من النبيين سواه. وهذا هو معنى الحديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل". مع أنه كان في بني إسرائيل أنبياء كثيرون ولكن نبوتهم لم تكن نتيجة اتباعهم لموسى عليه السلام بل كانت تلك النبوات كلها هبة إلهية بصورة مباشرة وما كان فيها أدنى دخْل لاتّباع موسى. لذا لم يسَمّوا – مثلي– أنبياء من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى بل سُمُّوا أنبياء مستقلين وتلقوا منصب النبوة مباشرة. ولو تركناهم جانبا وألقينا نظرة على حالة بني إسرائيل لوجدنا أنهم لم ينالوا من الرشد والصلاح إلا قدرا يسيرا جدا. وإن أمة موسى وعيسى عليهما السلام كانت محرومة من أولياء الله بشكل عام، وإذا كان فيهم أحد على سبيل الندرة فهو في حكم العدَم. بل معظمهم كانوا متمردين وفساقا وفجارا وعبدة الدنيا؛ لذا لم ترد في التوراة والإنجيل أدنى إشارة إلى قوة تأثير موسى وعيسى عليهما السلام فيهم. بل وُصف أصحاب موسى في عدة أماكن من التوراة بالمتمردين وقساة القلوب ومرتكبي المعاصي والمفسدين. وورد في القرآن الكريم أيضا ذكر معاصيهم أنهم قالوا لموسى بمناسبة إحدى الحروب: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ هذه كانت حال طاعتهم. أما أصحاب النبي ﷺ فقد نشأ في قلوبهم حماس الحب الإلهي وظهر في قلوبهم تأثير القوة القدسية للنبي ﷺ، فقبلوا أن تُقطع رقابهم في سبيل الله مثل الشياه والخرفان. هل لأحد أن يرينا أو يطلعنا على من أبدوا صدقا وصفاء في أمة سبقت؟ هذه كانت حالة أصحاب موسى. فاسمعوا الآن قصة أصحاب المسيح عليه السلام؛ فأحدهم وكان اسمه يهوذا الإسخريوطي قد سلّمه مقابل ثلاثين قطعة من فضة. أما تلميذه بطرس الذي أُعطِي مفاتيح الجنة فقد لعَنَه أمامه. وخَذَله غيرُه من تلاميذه في وقت عصيب، ولم يصمد منهم أحد بل غلبهم الجُبن. أما أصحاب نبينا ﷺ فقد صمدوا واستقاموا تحت ظلال السيوف ورضوا بالموت حتى إن قراءة سوانحهم تترك أثرا بالغا في النفوس. ما الذي نفخ فيهم هذه الروح من العشق؟ وأية يد خلقت فيهم تغيرا إلى هذا الحد؟ كانوا في زمن الجاهلية مثل ديدان

اسمي لك، وكُشف العالم الروحاني عليك. فبصرك اليوم حديد. أطال الله بقاءك. تعيش ثمانين حولا أو تزيد عليه خمسة أو أربعة أو يقلّ كمثلها. وإني

الأرض و لم يكن هناك نوع من المعصية أو الظلم إلا وقد صدر عنهم، ثم بعد اتباعهم النبي ﷺ جُذبوا إلى الله وكأنه تعالى سكن فيهم.

أقول صدقا وحقا إنه تأثيرُ هذا النبي المقدس الذي أخرجهم من الحياة السفلية إلى الحياة الطاهرة. والذين دخلوا الإسلام أفواجا ما كان سبب ذلك عائدا إلى السيف، بل كان ذلك تأثير الأدعية والتضرعات والابتهالات الممتدة على ١٣ عاما التي قام بها النبي ﷺ في مكة. فصرخت أرض مكة أني تحت القدم المباركة لَمن أثار قلبُه صرخة التوحيد حتى امتلأت السماء بابتهالاته. إن الله غني لا يأبه بهداية أحد أو ضلاله. فنور الهداية الذي ظهر في جزيرة العرب بصورة خارقة ثم انتشر في الدنيا كلها كان تأثيرا لحرقة قلب النبي ﷺ. لقد ابتعدت كل أمة عن الدين وهجرتْه، أما الإسلام فظلت عين التوحيد متدفقة فيه. وكل هذه البركات إنما هي نتيجة لأدعية النبي ﷺ، كما يقول الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ لم ينشأ الصلاح والتقوى في أمم الأنبياء السابقين إلى هذا الحد، والسبب في ذلك كان عائدا إلى أن الحرقة في قلوب هؤلاء الأنبياء لأممهم لم تصل إلى هذه الدرجة. الأسف كل الأسف أن المسلمين في هذا الزمن لم يقدِّروا نبيهم الأكرم حق التقدير، وتعثروا في كل شيء. إنهم يستنتجون من ختم النبوة معنى يؤدي إلى هجو النبي ﷺ لا إلى مدحه، وكأنه ﷺ لم يملك قدرة على الإفاضة وتكميل النفوس و لم يأت إلا ليعلّم شريعة جافة، مع أن الله تعالى يعلّمنا دعاء: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فإذا لم تكن هذه الأمة وارثة للأنبياء السابقين و لم يكن لها نصيب من هذا الإنعام فلماذا علِّمت هذا الدعاء؟ والمؤسف أنْ لا أحدَ يتفكر في هذه الآية بسبب ثورة العناد والجهل. يودُّون كثيرا أن ينزل عيسى عليه السلام من السماء مع أن القرآن الكريم يشهد بأنه مات وقبره موجود في سرينغر في كشمير كما يقول الله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.. أي أنقذْنا عيسى وأمه من أيدي اليهود وأوصلناهما إلى جبل كان مكان أمنٍ وراحةٍ وفيه ينابيع ماء زلال، وهو كشمير. لذلك لا يعرف أحد عن وجود قبر مريم في أرض الشام، ويقولون إنها أيضا اختفت مثل عيسى. ما أظلم العقيدة التي يعتنقها الجهال من المسلمين أن أمة النبي ﷺ محرومة من المكالمة والمخاطبة الإلهية مع أنهم بأنفسهم يقرؤون الأحاديث التي تبرهن على أنه سيكون في أمة النبي ﷺ أناس أمثال أنبياء بني إسرائيل. وسيأتي أيضا مَن يكون نبيا من ناحية ومن الأمة من ناحية أخرى، وهو الذي سيُسمَّى المسيح الموعود. منه.

أباركك ببركاتٍ عظيمة حتى إن الملوك يتبرّكون بثيابك. لك برق اسمي، وإني أريك خمسين أو ستّين آية سوى آيات أَريتها. إن للمقبولين أنواع نموذج وعلاماتٍ، ويعظّمهم الملوك وذوو الجبروت، ويقال لهم أبناء ملوك السّلامة. أيّها العدو إنّ سيف الملائكة مسلول أمامك.* لكنّك ما عَرفتَ الوقت. ليس الخير في أن يحارب أحد مَظهَرَ الله . ربّ فرِّق بين صادق وكاذب، أنت ترى كل مصلح وصادق. ربّ كل شيء خادمك، ربِّ فاحفظني وانصرني وارحمني. قاتلك الله (أيّها العدو)، وحفظني من شرّك. جاءت الزلزلة، قوموا لنصلّي ونرى نموذج القيامة. يظهرك الله ويثني عليك. لولاك لما خلقت الأفلاك.⊙ ادعوني أستجب لكم. اليد يدك، والدعاء دعاؤك، والترحّم من الله. واقعة الزلزلة. عفت الديار محلها ومقامها. تتبعها الرادفة. عاد الربيع وتمّ قول الله مرةً أُخرى. (أيضا): عاد الربيع وجاءت أيّام الثلج وكثرة المطر. ربِّ أخِّر وقت هذا. أخَّره الله إلى وقت مسمَّى.♦ ترى نصرا عجيبا ويخرون على

---

* هذه النبوءة تشير إلى شخص ارتد بعد أن كان من المريدين، وقام بأنواع الجسارات والشتائم حتى سبق الجميع في سلاطة اللسان. فيقول الله تعالى: لماذا تتمادى؟ ألا ترى سيوف الملائكة؟ منه.

⊙ في عصر كل مصلح عظيم الشأن تُخلق سماء جديدة وأرض جديدة روحانيا، أي تُسخَّر الملائكة لخدمة أهدافه وتُشحَّذ الطبائع على الأرض؛ فإلى هذا الأمر أشير هنا. منه.

♦ تلقيت وحيا من قبل أن الزلزال الذي يكون نموذجا للقيامة سيقع قريبا جدا، وجُعلت له آية أن السيدة محمدي بيغم زوجة بير منظور محمد اللدهيانوي سوف تُرزَق ابنا يكون علامة لهذا الزلزال، فيسمَّى "بشير الدولة" لأنه سيكون بشيرا بتقدم جماعتنا. كذلك يكون اسمه "عالم كباب" أيضا لأنه لو لم يتب الناس لحلّت بالدنيا آفات كبيرة. كذلك يكون اسمه "كلمة الله" و"كلمة العزيز" لأنه يكون كلمة الله التي ستظهر في وقت مناسب. وتكون له أسماء أخرى أيضا. ولكني دعوت الله تعالى بعد ذلك أن يؤخّر قليلا حدوث ذلك الزلزالُ الذي هو نموذجُ القيامة. ولقد ذكر الله تعالى هذا الدعاء في وحيه، وأجاب أيضا بنفسه بقوله: "ربِّ أخِّرْ وقت هذا، أخَّره الله إلى وقت مسمَّى." أي قد استجاب الله

الأذقان. ربنا اغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين. يا نبي الله كنتُ لا أعرفك. لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين. تلطَّف بالناس وترحَّم عليهم. أنت فيهم بمنـــزلة موسى. يأتي عليك زمنٌ كمثل زمن موسى. إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. نزل من السماء لبن كثير فاحفظوه. إني أنرتك واخترتك. أُعدّتْ لك حياة طيّبة. والله خير من كل شيء. عندي حسنة هي خير من جبل. عليك سلام كثير مني. إنا أعطيناك الكوثر. إن الله مع الذين اهتدوا والذين هم صادقون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. أراد الله أن يبعثك مقاما محمودا. ستظهر آيتان. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. يكاد البرق يخطف أبصارهم. هذا الذي كنتم به تستعجلون. يا أحمد فاضت الرحمة على شفتيك. كلام أفصِحت من لدن رب كريم. إن في كلامك شيئًا لا دخل فيه للشعراء. ربِّ علِّمني ما هو خير عندك. يعصمك الله من العدا ويسطو بكل من سطا. برز ما عندهم من الرماح. إني سأخبره في آخر الوقت أنك لستَ على الحق❖.

الدعاء وأخَّر الزلزال إلى وقت آخر. وقد نُشر هذا الوحي قبل نحو أربعة أشهر في جريدة "البدر" و"الحَكَم". فلما كان الزلزال نموذج القيامة قد أُخِّر، كان مفروضا أن تؤخَّر ولادةُ الابن أيضا. فوُلدت في بيت بير منظور محمد ابنة بتاريخ ١٧ يوليو/تموز عام ١٩٠٦م يوم الثلاثاء وكان ذلك آية على استجابة الدعاء وكذلك علامة على صدق الوحي الذي نُشر قبل أربعة أشهر تقريبا من ولادة الابنة. ولكن سوف تقع الزلازل الخفيفة حتما، ولا بـــد أن تمتنع الأرض من الإتيان بزلزال نموذج القيامة ما لم يولَد ذلك الابن الموعود.

اعلموا أن من رحمة الله العظيمة أنه طمأن – بولادة الابنة – بتأخير بلاء مقبل –أي زلزال نموذجِ القيامة– أنه قد أُخِّرَ بحكم وعده "أخَّره الله إلى وقت مسمًّى". ولو وُلد الابن الآن لأصابنا حزن وصدمة عميقة عند كل زلزال وآفة وكأن الوقت الموعود قد أتى، وما كان للتأخير أي اعتبار. أما الآن فقد تم تحديده لكونه مشترَطا بشرط، منه.

❖ *في الجزء العربي لهذا الكتاب المسمى "الاستفتاء" وضع حضرته عليه السلام الحاشية التالية على هذا الإلهام: هذا ما أوحى إليّ ربي في رجل خالفني وكفّرني وهو من علماء الهند المـــسمّى بأبي سعيد محمد حسين البتالوي. (الناشر)*

إن الله رؤوف رحيم. إنا ألنَّا لك الحديد. إني مع الأفواج آتيك بغتة. إني مع الرسول أجيب أخطئ وأصيب.[۞] وقالوا أنّى لك هذا. قل هو الله عجيب. جاءني آيل[✪] واختار، وأدار إصبعه وأشار. إن وعد الله أتى. فطوبى لمن وجد ورأى. الأمراض تشاع والنفوس تضاع. إني مع الرسول أقوم وأفطر وأصوم[◈]. ولن أبرح الأرض إلى الوقت المعلوم، وأجعل لك أنوار القدوم، وأقصدك وأروم، وأعطيك ما يدوم. إنا نرث الأرض نأكلها من أطرافها. نقلوا إلى المقابر. ظفر من الله وفتح مبين. إن ربي قوي قدير. إنه قوي عزيز. حلّ غضبه على الأرض. إني صادق، إني صادق ويشهد الله لي. ائتنا يا ربَّنا الأزليّ الأبديّ آخذًا للسلاسل[۝] ضاقت الأرض بما رحبتْ. ربِّ إني مغلوب فانتصر فسحِّقهم تسحيقا. قوم بعدوا من طريق الحياة الإنسانية. إنما أمرك إذا أردتَ شيئا أن تقول له كن فيكون. لّما كنتَ تدخل في منـــزلي مرّة بعد مرّة، فانظر هل مطَر سحاب الرحمة أو لا؟ إنا أمتنا أربعة عشر دوابا. ذلك

[۞] إن كلمات هذا الوحي الظاهرية تعني أنني سأخطئ أحيانا وسأصيب أحيانا أخرى، أي سأفعل ما أشاء أحيانا ولا أفعل أحيانا أخرى، وستتحقق إرادتي أحيانـــا ولا تتحقـــق في بعض الأحيان. وورود مثل هذه الكلمات في كلام الله أمر معروف، كما ورد في الحديث الشريف ما مفاده أنني أتردد عند قبض روح المؤمن مع أن الله تعالى منـــزَّه عن التـــردد. فهكذا تماما جاء في هذا الوحي أيضا أن إرادتي تخطئ أحيانا وتصيب أحيانا أخرى. ومعنى ذلك أني في بعض الأحيان ألغي قضائي وإرادتي، وفي بعض الأحيان تتحقق مشيئتي كمـــا أردتُ. منه.

[✪] هنا سمّى الله تعالى جبريلَ بـــ "آيل" لأنه يعود مرارا. منه

[◈] من الواضح أن الله تعالى منـــزَّه عن الصوم والإفطار ولا يمكـــن أن تُنـــسب هـــذه الكلمات إليه بمعناها الظاهري؛ فهذه مجرد استعارة. ومعنى ذلك أنني أنزل غضبي أحيانـــا وسأعطي مهلة أحيانا أخرى، مثل الشخص الذي يأكل أحيانا ويصوم أحيانـــا أخـــرى. وتوجد مثل هذه الاستعارات في كتب الله بكثرة، كما ورد في الحديث أن الله تعالى يقول يوم القيامة: كنتُ مريضا، كنتُ جائعا، كنتُ عاريا..... إلخ، منه.

[۝] كتب المسيح الموعود عليه السلام تحت هذه الجملة: يا ربي الأزلي الأبدي تعالَ لنصرتي. (المترجم)

بما عصوا وكانوا يعتدون. إنّ مآل الجاهل جهنم، فإن الجاهل قلّ أن تكون له عاقبة الخير. حصل لي الفتح، حصل لي الغلبة. إني أُمرتُ من الرحمن فأتوني. إني حمى الرحمن. إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون. ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. *ما أردت فعله لن يتم بحسب مشيئة الله.*♦ *(ترجمة من الأردية)* إنا عفونا عنك. لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة. وقالوا إن هذا إلا اختلاق. قل لو كان من عند غير الله لوجدتم فيه اختلافا كثيرا. قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون. يأتي قمر الأنبياء وأمرك يتأتّى. وامتازوا اليوم أيها المجرمون. تقع زلزلة فتشتدّ كلّ الشدّة، وتُجعل عالي الأرض سافلها.* هذا الذي كنتم به تستعجلون. إني أحافظ كل من في الدار. سفينة وسكينة. إني معك ومع أهلك. أريد ما تريدون. *لقد أُصدر الحُكْم في أهل البنغال من قبل، والآن سيُجبَر خاطرُهم. (ترجمة من الأردية)*❁

♦ لم يتم توضيحه، والله أعلم. منه.

* لقد أخبرني الله بهذا الخصوص أنه كما حدث في زمن النبي إشعياء❁، أن عذارء أنجبتْ ابنًا حسب نبوءته، ثم بعد ذلك انتصر الملك حزقيا على فَقَح، كذلك سوف تلد السيدة "محمدي بيغم" زوجة "بير منظور محمد" ابنًا قبل حدوث الزلزال ليكون علامة على زلزال عظيم نموذجِ القيامة. ولكن لا بد من أن تحدث قبلها أيضا زلازل أخرى. والأسماء المفصلة لهذا الابن هي: (١) بشير الدولة، لأنه سيكون علامة على انتصارنا. (٢) كلمة الله خان. (٣) عالَم كباب. (٤) Word (٥) شاديخان. (٦) كلمة العزيز، وغيرها لأنه سيكون كلمة الله التي بها سينال الحقُ الغلبةَ. والحق أن الدنيا كلها كلمات الله، فتسميته "كلمة الله" ليس أمرا غير عادي. وهذا الابن لم يولَد هذه المرة لأن الله تعالى قد قال: "أخَّره الله إلى وقت مسمًّى"، أي أخرّنا إلى وقت آخر زلزلة الساعة التي يكون الابن علامة لها، منه.

❁ *إشعياء: الإصحاح: ٧ (الناشر).*

❁ *شرح حضرته هذا الإلهام كما يلي: هذه نبوءة عن البنغال، فقد جُرحت مشاعر أهلها بتقسيم بلادهم. فيقول الله بأنه سيأتي زمان حين تُجبَر خواطرهم بطريقة أو أخرى. المترجم.*

الحمد لله الذي جعل لكم الصهر والنسب◎ الحمد لله الذي أذهب عني الحزن وآتاني ما لم يؤتَ أحد من العالمين. يس، إنك لمن المرسلين، على صراط مستقيم، تنـــزيل العزيز الرحيم. أردتُ أن أستخلف فخلقت آدم. يُحيي الدين ويقيم الشريعة. إذا جاء زمان السُّلطان❁، جدّد إسلام المسلمين إن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما. قرُب أجلك المقدر. إن ذا العرش يدعوك. ولا نبقي لك من المخزيات ذكرا. قلّ ميعاد ربك. ولا نبقي لك من المخزيات شيئا. قلّت أيّام حياتك، ويومئذ تزول السكينة من القلوب، ويظهر أمرٌ عجيب بعد أمرٍ عجيب وآية بعد آية، ثم بعد ذلك يتوفّاك الله. جاء وقتك ونبقي لك الآيات باهرات. جاء وقتك ونبقي لك الآيات بينات. ربِّ توفّني مسلما وألحقْني بالصالحين، آمين.

◎ أي قد منّ الله عليك إذ خلقك في عائلة شريفة ومحترمة وذائعة الصيت وذات وجاهةٍ. ثم منَّ عليك ثانية أن زوجتك كانت من عائلة محترمة من السادات من مدينة دلهي، منه.

❁ لقد ذُكر المسيحُ آخر الزمان في كتب الله باسم السلطان. والمراد من ذلك هو الملكوت السماوي، أي سيكون المسيح ملِكا للجماعة في المستقبل. ويكون كثير من الكبار أتباعا له. منه.